الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكسب الحرام

صوره المعاصرة- خطره وعواقبه- أسبابه وطرق العلاج

اعداد الداعية

مروان عبد الفتاح رجب

"حفظه الله تعالى"

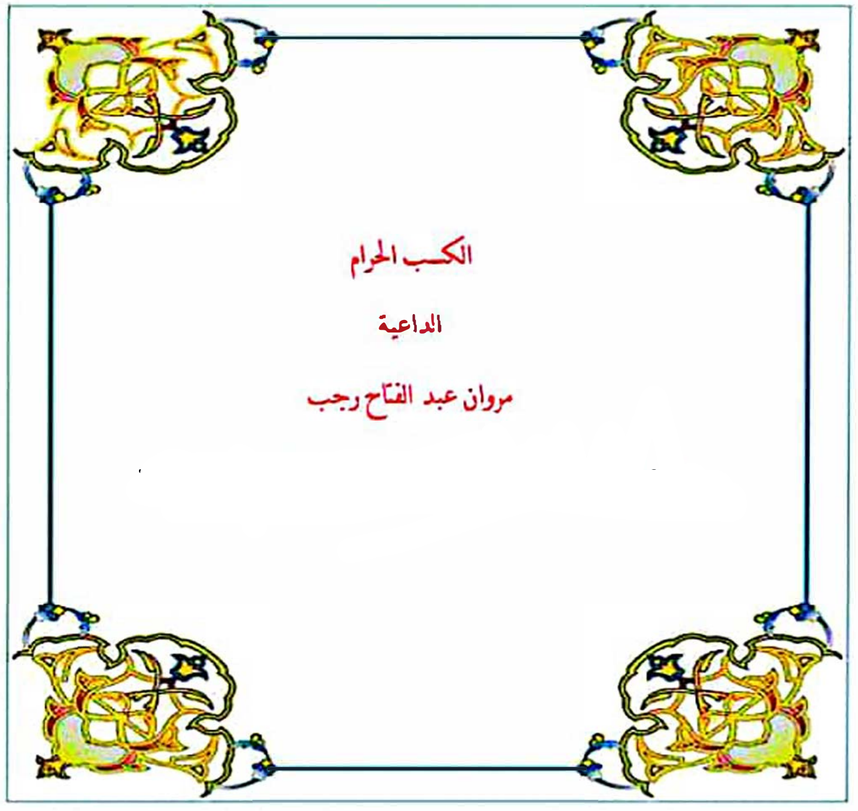

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

قضية الرزق قضية أرَّقت كثيرا من البشر، وشوشت تفكيرهم، خوفاً من الفقر والحاجة، وجزعا من المستقبل المجهول،ورغبة بعضهم في الثراء العاجل ، فضرب كثير منهم كل واد في كسب المال، وتأمين المستقبل، واستحلوا كل وسيلة؛ غير مبالين بحلال أم بحرام ، ودون مراعاة للدين والقيم والأخلاق، وتلك من أعظم المصائب التي ابتلي بها البشر في هذا العصر، وتنوعت وسائل الكسب الخبيث، فعمَّ الظلم والفساد والسحت أرجاء الأرض حتى لا تكاد تخلو بقعة من كسب خبيث، واتجار محرم و حتى أصبح من ابرز سمات هذا العصر هو أكل المال الحرام ، وكنت وما زلت أقول إن كانت هناك حسنة واحدة في عصري فهي في ظهور دلائل صدق نبوة سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم حيث روى الإمامُ أحمد في "مسنده"، من حديث كعب بن عِياضٍ - رضي الله عنه -: أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنَّ لكلِّ أمَّةٍ فتنةً، وإنَّ فتنةَ أُمَّتي المالُ)) سنن الترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه الشيخ الألباني، في صحيح الجامع الصغير ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

((ليأتينَّ على الناس زمانٌ، لا يبالي المرءُ بما أخذَ المالَ: أمِنَ الحلال أم من الحرام)) صحيح البخاري . فكفاك يا أمة المليار ضياع فإن أشتهر قوم لوط بفاحشة اللواط فإننا اشتهرنا في هذا الزمن بفاحشة الكسب الحرام إلا من رحم ربي .

مقدمة الكاتب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنبياء سيدنا محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :-

ينبغي على كل مسلم أن يعلم حقيقة الحياة الدنيا التي يعيش فيها فهي دار ممر وليست مقراً ، منزل ترح لا منزل فرح ، من عرفها لم يفرح لرخاء، لأنه مؤقت ، ولم يحزن لشقاء لأنه مؤقت ، قد جعلها الله دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سبباً ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي ، ويعرف حقيقة الإنسان الذي خلقه الله لجنة عرضها السماوات والأرض ، يدفع ثمنها في الدنيا قال تعالى(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (١١١) التوبة ، من عرف هذه الحقيقة ، وحقيقة المنهج الذي أنزله الله لهذا الإنسان ، وحقيقة ماذا بعد الموت ، وحقيقة الذي يسعده والذي لا يسعده ، عندئذٍ يكون قد مشى في طريق الحياة الطيبة ، أما غير ذلك فهو جهل وضلال وصدق الله القائل "

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ . سورة الروم ، وبسبب غفلتنا عن هذه الحقيقة انغمسنا في نعيم الحياة الدنيا الزائل غير مبالين بحلال أم بحرام إلا من رحم ربي وأكبر ما وقعنا فيه مع الأسف الشديد فاحشة أكل المال الحرام بعلم أو بدون علم حيث أن لهذه الفاحشة صور عديدة لذا قد لا يدرك المسلم أنه واقع فيها لجهله بتعاليم الدين في المعاملات المالية وإعراضه عن تعلمها أو غفلته عنها ، ولعظم خطر هذه الفاحشة على الفرد وعلى مستوى المجتمعات والأمة وانتشارها في هذا الزمن وجب على كل منا أن يواجه نفسه بهذا الأمر الخطير الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم " ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا يبالي المرءُ بما أخذَ المالَ: أمِنَ الحلال أم من الحرام" ليأخذ كل منا الحذر ويتوب إلى الله عز وجل ويتدارك الأمر قبل فوات الأوان ولقد اعتمدت في هذا البحث على عدة مصادر أسال الله أن لا يحرم أصحابها من الأجر وإن كنت قد زللت في موضع ما أسال الله العلي القدير أن يغفر لي زلتي فما أردت إلا الخير لأمتنا .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

مروان عبد الفتاح رجب / عام ١٤٣٠ هجرية

مقدمة الكتاب

حث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب الرزق الحلال ، وحذر من الكسب الحرام ، نصحًا للأمة وشفقة عليهم ومما يضرهم ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين ، إن تقوى الله تعالى والتزام أوامره خير الزاد في الدارين ، و بها النجاة في يومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم وعملٍ صالحٍ مُتقبل ، فمن اتقى الله سلَّمه ورزقه ووقاه، وكفَّر عنه سيئاته وتاب عليه ، لقد جاء الإسلام بعقيدة التوحيد الخالصة لله ، وأشرقت أنوارها في جميع أصقاع المعمورة ، حررت القلوب من رق العبودية لغير الله ، ورفعت النفوس إلى قمم العز والشموخ ، وسمت بالعقول عن بؤر المال وحبه ، وعلت بالقلوب عن مستنقعات المال الحرام ، بها يواجه أعتى التحديات ، و بها يصبر على الابتلاءات ، و بها يترك الإغراءات ، وبها يقيم سداً منيعاً ودرعاً متيناً أمام زحف المال الحرام

لقد جاء الدين الحنيف شاملاً ومنظمًا لجميع شؤون الحياة، فما من جانب إلا وللدين فيه توجيهات وحدود ومعالم وتعليمات، وهذا من كمال هذا الدين العظيم ومن الجوانب التي جاءت الشريعة بتنظيمها ما يتعلّق

بالأموال وطرق كسبها، فلقد حثّنا الدين الحنيف على أن نجمل في طلب الرزق الحلال، ولا نتجاوزه إلى الحرام فنقع في الخسارة والنكال، ولأن الدنيا حلوة خضرة تلهي طالبها وتنسيه التحري فيها فإن رسولنا قد حذّرنا منها فقال ﷺ: (فو الله، ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم) رواه البخاري ، وقال ﷺ: ((من يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله مثل الذي يأكل ولا يشبع)) رواه مسلم، لذا علينا أن نتقي الله ونجمل في الطلب قال الله عز وجل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} البقرة ١٧٢ ،وقال (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١٨٨) ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم " مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ ، ثُمَّ قَرَأَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ " إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ولهم عذاب أليم " [أخرجه البخاري ومسلم] وقال بعض العلماء ((والله لترك دانق من حرام ـ قال العلماء : الدانق سدس الدرهم ـ ترك دانق من

حرام ، خير من ثمانين حجة بعد حجة الإسلام)) فسنة الله تعالى في خلقه أنه يبسط الرزق أي يوسعه على من يشاء امتحانا هل يشكر أم يكفر ، ويضيق ويقتر على من يشاء ابتلاء هل يصبر أو يجزع ، وقد يبسط الرزق لبعض إذ لا يصلحهم إلا ذاك ، وقد يضيق على بعض إذ لا يصلحهم إلا ذاك ، فلن يكون الغنى دالا على رضي الله ، ولا الفقر دالا على سخطه تعالى على عباده ، لذا وجب علينا أن نجمل في الطلب ونبتعد عن مواطن الحرام والشبهات و أن نرضى بقضاء الله وقدره .

العلاقة بين العبادة وسلوك المسلم

مقدمة

إن الأخلاق الفاضلة من محاسن هذا الدين وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق والأخلاق الحسنة هي أعظم ما تعتز به الأمم وتمتاز عن غيرها ، والأخلاق تعكس ثقافة الأمة وحضارتها ، وبقدر ما تعلو أخلاق الأمة تعلو حضارتها ، وبقدر ما تنحط أخلاقها وتضيع قيمها تنحط حضارتها وتذهب هيبتها بين الأمم ، وكم سادت أمة ولو كانت كافرة وعلت على غيرها بتمسكها بمحاسن الأخلاق كالعدل وحفظ الحقوق وغيره ، وكم ذلت أمة ولو كانت مسلمة وضاعت وقهرت بتضييعها لتلكم الأخلاق ، وإذا شاعت في المجتمع الأخلاق الحسنة من الصدق والأمانة والعدل والنصح أمن الناس وحفظت الحقوق وقويت أواصر المحبة بين أفراد المجتمع وقلت الرذيلة وزادت الفضيلة وقويت شوكة الإسلام ، وإذا شاعت الأخلاق السيئة من الكذب والخيانة والظلم والغش فسد المجتمع واختل الأمن وضاعت الحقوق وانتشرت القطيعة

بين أفراد المجتمع وضعفت الشريعة في نفوس أهلها وانقلبت الموازين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيأتي على الناس سنوات خداعة؛ يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: ومن الرويبضة يا رسول الله؟! قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة) رواه أحمد.

العبادة والسلوك

إن استقراء أدلة الكتاب والسنة ليبرهن على أن العبادة الحقة لابد أن يكون لها أثر في نفس صاحبها وأخلاقه وسلوكه ، فالصلاة التي هي أهم أركان الإسلام بعد التوحيد والتي لها منزلتها الخاصة في الإسلام بيّن الله عز وجل شيئا من الحكم التي من أجلها شرعت فكان من هذه الحكم أنها تنهى أهلها عن الفحشاء والمنكر كما قال الله عز وجل: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (العنكبوت:٤٥) .

ولما أُخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن امرأة تقوم الليل ولكنها إذا أصبحت آذت جيرانها قال: " هي في النار " فكأن حقيقة الصلاة أنها تزكية للنفس وتطهير لها من الأخلاق الرديئة والصفات السيئة ، فمن لم ينتفع بصلاته في هذا الجانب فكأنه لم يستفد من أعظم ثمرات الصلاة. أما الصيام فإنه كذلك تهذيب للنفوس وحرمان لها من شهواتها المحظورة ونزواتها قبل أن يكون حرمانا لهذه النفوس من الأطعمة و الأشربة والشهوات المباحة ، ولأجل هذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:

" من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"رواه البخاري ، ويذكر القرآن ثمرة الصوم العظمى فيقول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:١٨٣) وإذا نظرت إلى الزكاة وجدتها في أصلها تطهيرا للنفس من أدران البخل والشح ، وتعويداً للنفس على السخاء و الجود وقضاء حوائج الناس والشعور بأزماتهم، ولهذا قال الله عز وجل : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) (التوبة: من الآية١٠٣) ، أما الحج الذي كلف به المستطيع من المسلمين فإنه ليس مجرد رحلة إلى هذه البقاع المقدسة التي تهفو إليها قلوب المؤمنين وفقط ، بل هو في أساسه رحلة إيمانية مليئة بمعاني الكمال الإيماني والرقي الروحي والسمو الأخلاقي ، ولهذا قال الله عن هذه الشعيرة: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة:١٩٧) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه" رواه البخاري. هذه هي عبادات الإسلام العظام تبين من خلال ما سبق متانة وقوة العلاقة بين الدين

والخلق ، بين العبادة والسلوك ، إن هذه العبادات وإن كانت متباينة في جوهرها ومظهرها ، لكنها تلتقي عند الغاية التي رسمها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" رواه أحمد والحاكم والبخاري في الأدب المفرد ، ويقول الشيخ الغزالي رحمه الله (فالصلاة والصيام والزكاة والحج ، وما أشبه هذه الطاعات من تعاليم الإسلام ، هي مدارج الكمال المنشود ، وروافد التطهر الذي يصون الحياة ويعلي شأنها ، ولهذه السجايا الكريمة التي ترتبط بها أو تنشأ عنها أعطيت منزلة كبيرة في دين الله ، فإذا لم يستفد المرء منها ما يزكي قلبه وينقي لبه، ويهذب بالله وبالناس صلته فقد هوى) انتهى كلامه .

الكسب الحلال

إن دينَ الإسلام - ولله الحمد - هو دين الفطرة والسماحة واليسر دينٌ يلبي حاجة الأفراد والمجتمعات ، وينظِّم شؤون الحياة ، الإسلام وسطٌ بين مَنْ يطلقون للنفس العنان لتلهوا وتعبث في الحياة بلا رادع ولا وازع إيماني وبين أولئك الذين يدّعُون للرهبانية وتركِ أسبابِ الحياة بل الأمر كما قال الله تعالى (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) البقرة (١٤٣) ، فهذا الدين العظيم دينٌ ودولة وعملٌ وجد، وخلقٌ وآداب، وعبادةٌ و اكتساب، يعمل فيه المرءُ لدينه كأنه يموت غداً، ويعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً مع ملاحظةِ المسلم للضوابط الشرعية في كلا الحالين ففي الإسلام تنقَلِبُ العادة إلى عبادة إذا اقترنت بالنية الصالحة ، ومن هنا ندرك أن طلبَ المالِ والحلال، والسعي على الأهل والعيال، كما أمر به الإسلام وحَثَّ عليه وَرَتَّبَ عليه الأجر والثواب (عباده) ، لاسيما مع نية الاحتساب قال الله عز وجل : ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا

فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)) الملك . بل لقد وُصِلَ العبادة بوقت الاكتساب والعملِ والإنتاج قال الله تعالى : ((فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (الجمعة : ١٠) ، وقالت عائشة رضي الله عنها: ((كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال أنفسهم) (رواه البخاري)، فالمسلم يطلبُ الرزق الحلال في خبايا الأرض بعرق جبينه ليكون عزيزاً سيداً ، ومعطياً باذلاً لا آخذاً متحرياً وليكون مستعلياً لا مستذلاً ، ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود ـ عليه السلام كان يأكل من عمل يده)) رواه البخاري ، وقال ابن عباس : كان آدم عليه السلام حراثا، ونوح نجارا، وإدريس خياطا، وإبراهيم ولوط زراعين، وصالح تاجرا، وموسى وشعيب ومحمد صلوات الله تعالى عليهم رعاة ، وأما الآثار فروي أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني استعن بالكسب الحلال فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس به، وقد قال بعض السلف : إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الهم في طلب المعيشة.

وقال الأمام التابعي أبو قِلابة ـ رحمه الله ـ : (وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عياله يعفهم وينفعهم الله به) ، وكان الأمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ : يمر بالسوق ويقول: (ما أحسن الاستغناء عن الناس) وقال له رجل : ترى أن أعمل ؟ قال : (نعم "وتصّدق بالفضل على قرابتك) ، وقال ابنه صالح : (كان أبي ربما أخذ القَدُوم وخرج إلى دار السكان يعمل الشيء بيده) ، إن العملَ وطلبَ المالِ الحلال لا يناقض الزهد ولا ينافيه فهذا سيد البشر محمدٌ - صلى الله عليه وسلم- عمل بالتجارة إلى الشام وباع واشترى وأدّخر القوت صلوات الله وسلامه عليه فلقد كانت الدنيا بين يديه ولم تكن في قلبه ، وكان سَيّد المتوكلين ،، ولقد قال الرجل لسفيان بن عيينة - رحمه الله - : هل يكون الرجل زاهداً وعنده مئةُ دينار ؟ قال نعم قال وكيف ذلك ؟ قال : إن نقصت لم يغتم ولم يحزن وإن زادت لم يفرح ولا يكره الموت لفراقها .

وقيل لسفيان الثوري : أيكون الرجل زاهداً ويكون له المال ؟ قال : نعم إن كان إذا أبتلى صبر وإذا أعطي شكر) .

المسلم الحق هو الذي لا يكون عالة على المجتمع بل يَجِدُّ ويعمل، ويبذِلُ السبب لنيل المال ، ويكون سعيه في هذا السبيل وسطٌ بين أصحاب الحرص و الجشع وبين أهل العجز والبطالة .

فهو يقرأ قوله تعالى : ((وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)) (القصص: ٨٨)

ويعلم إنه إلى نصيبه من الآخرة أحوج ، وإذا حصل على المال من وجوه الكسب الحلال اتقى فيه ربه فأنفق وتصدّق ، وأغنى أهل بيته ، ووصل بهذا المالِ رحمه وبذله لأهل ملته ووطنه مخلصاً في هذا لله عز وجل ممتثلاً قول ربه سبحانه: ((وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)) (سبأ : ٣٩) . وقوله ((وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (التغابن :١٦) ثم هو مع هذا يَدّخِرَ لنفسه ما قد يحتاجه لحادث أو وارث قال – صلى الله عليه وسلم – : ((إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)) أخرجه البخاري ، ولقد جاء في الحديث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : ((نعم المال الصالح للرجل الصالح))صحيح مسند أحمد .

ومن ثمرات الكسب الطيب والمال الحلال أنه يُنير القلب ويشرح الصدر ويورث الطمأنينة والسكينة والخشية من الله، ويعين الجوارح على العبادة والطاعة، ومن أسباب قبول العمل الصالح، ؛ومن ثمراته أيضًا البركة في الرزق والعمر والذرية؛ حيث إنه يُطعم نفسه وأهله الحلال فيبارك الله لهم فيه ، ومن أهم ثمرات الكسب الحلال استجابة الدعاء، كما قال- صلى الله عليه وسلم- للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص: "يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة"؛

من صور أكل المال الحرام في هذا العصر

لقد انتشر أكل المال الحرام بصور مختلفة في هذا العصر منها ما هو كان موجودا في السابق ومنها ما استجد في هذا العصر ويوضح التالي هذه الصور المنتشرة في مجتمعات الأمة الإسلامية

-فمن صور أكل المال المحرم: الربا .

الربا الذي حرَّمَهُ اللهُ ورسولُه، وَلَعَنَ آكِلَهُ، وكاتِبَهُ، وشاهِدَيْه؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [البقرة: ٢٧٨]، فلقد تسابقت في هذا العصر البنوك الربوية ، بوضع شتَّى الطرق والحِيَل؛ زيادةً لإيقاع الناس في الرِّبا، وترغيبهم بشتَّى الوسائل من خلال تسهيلات القروض لشراء السكن والمركب والزواج و إصدار البطاقات الائتمانية للتعامل بها في ضروريات الحياة اليومية وكذلك إقبال الناس على شراء الأثاث المنزلي والأجهزة الكهربائية عن طريق هذه البنوك حيث تباع لهم قبل امتلاك البنوك لها وبزيادة معلومة .

- ومن صور أكل المال الحرام النصب والاحتيال

فقد تبوأت جرائم النصب والاحتيال موقعاً متقدماً في مصاف الجرائم الخطيرة التي يعاني منها المجتمع الآمن على نفسه وماله ومقدراته في هذا العصر، وتنوعت وسائل هذا النوع من الجرائم ، ولكنها مع اختلافها ، تتفق مع غيرها في التمويه والخداع والتغرير ، وهذا الأمر جعل هذا الجرم ينخر في المجتمع ، في نواحيه الاقتصادية ، والتنظيمية ، والاجتماعية ولا شك أن الازدياد المطّرد ، والملحوظ في أعمال جريمة النصب ، والاحتيال يسببه استمرار الضحايا الكثيرين بالتحلي بالبساطة ، والسذاجة المترتبة على الخلل الكبير في القيم الثقافية ، يسنده وجود نفوس شريرة لا يهناً لها مقام ، وهي ترى المال بأيدي هؤلاء البسطاء ، ولو كان من عرق جبينهم ، وكدح أيديهم بل وتعدى الأمر للإيقاع حتى بكبار رجال الأعمال نتيجة الدهاء الشيطاني الذي يتحلى به النصابين المحتالين .

-ومن صور أكل المال الحرام ، الحلف بالله زوراً لتضييع الحقوق وهضم الأموال .

ولا شك أن هذه الجريمة خطيرة فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ " ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " وَإِنْ كان قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ " [أخرجه مسلم والنسائي واللفظ له] ، ولقد أصبح الناس أيضا لا يبالون بالحلف كذبا كشهود في المحاكم مقابل مبالغ مالية تدفع لهم من آكل المال الحرام .

-ومن صور أكل المال الحرام أخذ الرشوة .

ولقد لُعن أهلها والمتعاملين بها ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي " [أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجة وأحمد].

ولقد أجمع الفقهاء على حرمة الهدايا التي تعطى للعاملين والموظفين وما في حكمهم بصفتهم الوظيفية لأنها من قبيل الرشوة المحرمة ، ونوع من أنواع

خيانة الأمانة ، ولقد ندد القرآن بها ، حيث يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران : ١٦) ، ويقصد بالغلول في هذه الآية الخيانة في توزيع الغنائم ، أو الاستئثار بالمال العام لشخص دون الآخرين ، كما يحدث أحيانا في توزيع المكافآت والحوافز وهناك صور أخرى انتشرت ومنها :-

أ ـ إفشاء الموظف أسراراً من موقع عمله مقابل مبالغ مالية أو هدايا

ب ـ تزوير الموظفون في الأوراق الرسمية مستغلينً موقعهم للوظيفي ليحققوا لأنفسهم مكاسب ماديةً أو لمن يهمه الأمر على حساب الجهة التي يعمل فيها .

جـ ـ استخدام الموظف لإمكانياته المختلفة بطريق مباشر أو غير مباشر لعمله الخاص كاستخدام معدات الشركة أو تسخير موظفين للعمل في خدمته الشخصية .

د ـ استخدام الموظف سلطته في اتخاذ القرار بالموافقة أو بالرفض ، لفرض إتاوات خاصة له على أموال الناس بالباطل

-ومن صور أكل المال الحرام جريمة خيانة الأمانة .

فلقد لنتشرت هذه الجريمة بشكل كبير ويقصد بخيلنة الأملنة في مجال المعاملات الاقتصادية استيلاء الموظفين على الأمانات والعهد المسلمة إليهم بحكم مناصبهم في العمل ، أو المشاركة أو المساعدة في ذلك ، ولقد نهى الشرع عن ذلك وأمر برد الأمانات إلى أصحابها ، وأصل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ﴾ (البقرة : ٢٨٣) ، ونهى الله تبارك وتعالى عن خيانة الأمانة بصفة عامة ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال : ٣٧) . وحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيانة فقال صلى الله عليه وسلم : " إياكم والخيانة فإنها بئست البطانة " (رواه أبو داود) .

ومن صور خيانة الأمانة المنتشرة في المعاملات الاقتصادية وغير الاقتصادية في الوقت المعاصر على سبيل المثال ما يلي :

أ ـ تعيين العمال ممن هم دون الكفاءة أو يفتقدون القيم والأخلاق والخبرة بسبب المحسوبية والمجاملة ، ويوجد من هم أتقى وأكفأ منهم ، فقد

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من استعمل رجلاً من عصابة ، وفيهم من هم أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين " (رواه الحاكم)

ب ـ استخدام العمال للأشياء الموجودة بالمكان الذي يعملون فيه لأغراض شخصية ، مثال ذلك استخدام سيارات المصلحة أو الهيئة أو الشركة لتنقلاتهم وتنقلات أسرهم ، واستخدام وسائل الاتصال لأغراض شخصية ، واستخدام مطبوعات وأدوات وأجهزة العمل لأغراض شخصية .

جـ ـ المجاملة في ترسية العطاءات والمناقصات عمداً على شخص بعينه ويوجد من بين المتقدمين من قَدَّم عرضاً أفضل من عرضه .

د ـ الحصول على عمولة من المشترى أو من المورد أو ممن في حكمهم نظير تسهيل بعض الأمور لهم بدون علم المالك ، فهذه من قبيل الرشوة المحرمة شرعاً ، ويطبق عليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعن الله الراشي والمرتشي و الرائش بينهما " (رواه أحمد) .

هـ ـ شهادة الزور شفاهة أو كتابة لتسهيل حصول فرد على أموال ليست من حقه ، ففي ذلك خيانة للأمانة ، مثال ذلك الشهادة زوراً بأن العامل كفء لترقيته وهو ليس كذلك ، أو الشهادة بأن العميل غنى ومنتظم في الأداء للحصول على تسهيلات وهو ليس كذلك ، أو التزوير في البيانات والمعلومات للحصول على مال ليس بحقه ، ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن شهادة للزور ، فقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ (الفرقان : ٧٢) ، كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شهادة الزور فقال صلى الله عليه وسلم : " ألاّ أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال : ثلاثاً : الشرك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال : ألاّ وقول الزور ألاّ وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " (الصحيحين) .

و ـ عدم الاستخدام الرشيد للأموال المتاحة للإنتاج ونحوه ، مثال ذلك من يترك آلة الإنتاج عاطلة بدون إصلاح ، أو من يترك الخامات حتى تفسد، أو من يتسبب في الغرامات والتعويضات ، كل هذا يدخل في نطاق

خيانة الأمانة بسبب إضاعة المال ، ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : " إن الله كره لكم إضاعة المال " (متفق عليه) .

-ومن صور أكل المال الحرام جريمة نقض العهود والعقود .

ويقصد بنقض العهود والعقود في مجال المعاملات المالية ، أن يقوم المتعاقدون سواء أكانوا موردين ، أو مقاولين ، أو عاملين بعدم الوفاء بما اتفقوا عليه وتعاقدوا على تنفيذه والمماطلة والمغالطة في أداء الحقوق ويترتب على ذلك ضرراً، وهذا منهي عنه شرعاً ، ولقد ورد في كتاب الله العديد من الآيات التي تحث على الوفاء بالعهود ، مثل قول الله تبارك وتعالى :﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء : ٢٦) ، وقوله عز وجل :﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً﴾ (النحل : ١٩٢) ، وفى هذا المقام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عهداً ، ولا يشدنه حتى يمضى أمره ، أو ينبذ إليهم على سواء " (رواه الترمذي) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أربع من كُن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ،

وإذا ائتمن خان وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " (البخاري ومسلم) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " مطل الغنى ظلم " (رواه مسلم) .

ومن صور عدم الوفاء بالعهود في مجال المعاملات الاقتصادية ما يلي :

أ ـ عدم الانضباط والالتزام بساعات العمل .

ب ـ التمارض والحصول على أجازات بدون حق .

جـ ـ عدم الالتزام في تنفيذ العقود في مواعيدها .

د ـ التحايل على النظم واللوائح .

هـ ـ المماطلة في سداد الديون والحقوق .

ويترتب على عدم الوفاء بالعهود والعقود فساداً في المعاملات ، واعتداء على الأموال .

ـ ومن صور أكل المال الحرام جريمة الاختلاس .

ويقصد بالاختلاس استيلاء الموظفين في مكان عملهم على ما بأيديهم من أموال ونحوها ، سواء كانت نقدية أو عينية ، بدون سند شرعي ، وهو صورة من صور السرقة التي ينطبق عليه حكم أكل أموال الناس بالباطل ولقد انتشر الاختلاس بصورة بارزة في المؤسسات والمصالح الحكومية ومشروعات القطاع العام والخاص ولاسيما في المنقول مثل البضاعة وقطع الغيار والخامات والنقدية ... وغير ذلك ، ويسبب الاختلاس ضياعاً للمال وخللاً في استقرار المجتمع ، وفساداً في المعاملات الاقتصادية.

ـ ومن صور أكل المال الحرام جريمة الإسراف والتبذير

ويقصد بها سوء استخدام الأموال النقدية والعينية وما في حكم ذلك مما يترتب عليه إتلاف الشيء أو وسيلة العمل ، وهذا يُعد اعتداء على المال .

ومن صور أكل المال الحرام جريمة الإهمال و التعدي

ويقصد بها التقصير والإهمال في أداء العمل مما يترتب عليه إنتاج سلعة رديئة ، أو تقديم خدمة سيئة ، وهذا يرجع إلى أحد أمرين ، نقص الخبرة

والكفاءة الفنية والإمكانيات ، أو الإهمال والتعدي ، وكلاهما يعتبر اعتداءً على المال ويقود إلى الضياع والخسارة وهذا منهي عنه شرعاً ، فقد أمر الله عز وجل بإحسان العمل في قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف : ٣٠) ، وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على إتقان العمل فقال : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (البيهقي) ويسبب الإهمال والتقصير والتعدي خللاً في المعاملات الاقتصادية وفقد الثقة بين المتعاملين ، كما يسبب خسائر وتلفيات وضياعاً في الأموال وهلاكاً في الأنفس .

-ومن صور أكل المال الحرام جريمة التهرب من أداء حقوق المجتمع المشروعة .

فتعطى الشريعة الإسلامية في بعض الأحيان للدولة الحق في فرض بعض الحقوق على أموال الأفراد مثل : (الرسوم والضرائب العادلة التي تؤخذ بالعدل وبالحق)

ـ ومن صور أكل المال الحرام جريمة المحسوبية .

حيث أنها من أخطر الجرائم في المجتمع : ومن صورها إنفاق جزء كبير من المال العام (من مال الوزارات والمصالح والهيئات العامة والمؤسسات وشركات قطاع الأعمال الخاص ..) في المجاملات الشخصية ، والغاية الأساسية من ذلك هو التقرب وكسب الرضا وتحقيق مآرب شخصية ليست معتبرة شرعاً .

-ومن صور أكل المال الحرام قبول الهدية بسبب الشفاعة .

فالجاه والمكانة بين الناس من نعم الله على العبد إذا شكرها ومن شكر هذه النعمة أن يبذلها صاحبها لنفع المسلمين وهذا يدخل في عموم قول النبي ﷺ: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل) رواه مسلم ومن نفع بجاهه أخاه المسلم في دفع ظلم عنه أو جلب خير إليه دون ارتكاب محرم أو اعتداء على حق أحد فهو مأجور عند الله عز وجل إذا خلصت نيته كما أخبر عن ذلك النبي ﷺ بقوله : (اشفعوا تؤجروا) رواه أبو داود ولا يجوز أخذ مقابل على هذه الشفاعة والواسطة والدليل ما جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعا : (من شفع لأحد شفاعة ، فأهدى له هدية (عليها)

فقبلها (منه) فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا) . رواه الإمام أحمد ومن الناس يعرض بذل جاهه ووساطته مقابل مبلغ مالي يشترطه لتعيين شخص في وظيفة أو نقل آخر من دائرة أو من منطقة إلى أخرى أو علاج مريض ونحو ذلك .

- ومن صور أكل المال الحرام المحاربة وهي قطع الطريق بقصد سلب الأموال ونهبها بالقوة .

قال تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) [المائدة: ٣٣ ـ ٣٤].

- ومن صور أكل المال الحرام بيع المحرم والنجس

ومثال ذلك : بيع الخمور والمخدرات ، وبيع أشرطة الأغاني ، بيع المجلات الفاسدة المروجة للأفكار الخبيثة والصور الخليعة والعارية ويدخل في ذلك ـ مثلا ـ من يبيع السلاح في وقت الفتنة ، أو من يبيع العنب لمن يستخدمه في صناعة الخمور ويدخل في ذلك الزنا و القوادة ، وهكذا و كل ما أدى إلى حرام فهو حرام ، وقد قال الله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٢) المائدة .

-ومن صور أكل المال الحرام التسول وسؤال الناس بلا حاجة أو ضرورة .

فالتسول ذل ومهانة ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم) رواه البخاري ومسلم .

فأصبح التسول وظيفة كثير من الخلق ، ومصدر رزقه ، وقد قال صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْأَلَةِ مَا مَشَى أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئًا " [أخرجه النسائي] ، وقَالَ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَفْتَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ ، إِلَّا فَتَحَ اللهَّ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، يَأْخُذُ الرَّجُلُ حَبْلَهُ فَيَعْمِدُ إِلَى الْجَبَلِ ، فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلُ بِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، مُعْطًى أَوْ مَمْنُوعًا " [أخرجه أحمد] ، ومع حرمة التسول، وأليم عقابه في الآخرة ، إلا أن هناك أنواعاً من التسول أجازها الشارع الكريم ، وبينها أيما تبيين ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : " أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا " ، ثُمَّ قَالَ : يَا قَبِيصَةُ ! إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ

مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا " [أخرجه مسلم] ،

ومن صور أكل المال الحرام أخذ أموال الناس بقصد السلف والدين، مع إضمار النية بعدم رده وسداده ، أو التهاون في ذلك ، فهذا هو الظلم والعدوان ، والتعدي على حرمات الواحد الديان ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ أَخَذَ أَمْوَ الَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهَّ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَها يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهَّ " [أخرجه البخاري] ،

- ومن صور أكل المال الحرام ، بيع المسلم على بيع أخيه ، وشرائه على شرائه .

كمن يشتري سلعة من شخص ، ثم يأتي آخر ، فيعرض مبلغاً أكثر من الأول بقصد الإضرار أو بلا قصد ، فهذا بيع وشراء محرم ، وكذلك بيع المسلم على بيع أخيه ، كمن يبيع سلعة على شخص ثم يأتي بائع آخر ، فيعرض سلعته على المشتري بقصد الإضرار بالبائع الأول ، أو بغير قصد ، فهذا بيع وشراء حرام ، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ حَتَّى يَبْتَاعَ أَوْ يَذَرَ " [متفق عليه واللفظ للنسائي] ،

- ومن صور أكل المال الحرام بيع النجش .

وهيئته أن يزيد أو ينقص في ثمن السلعة من لا يريد شراءها ، وإنما يريد الإضرار بالبائع أو المشتري ،تواطئاً مع البائع أو المشتري ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهمَا قَالَ : " نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجْشِ " [متفق عليه] ،

-ومن صور أكل المال الحرام ، غش الناس والتدليس عليهم في المعاملات .

وذلك من أجل أكل أموالهم بالباطل ، كمن يجعل طيب الطعام في الأعلى ، والرديء في الأسفل ، أو الجديد في الأعلى والقديم في الأسفل ، أو الكبير في الأعلى والصغير في الأسفل ، وهذا أمر لا يجوز شرعاً ، وهو من الغش المتداول بين الناس اليوم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا ، فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ ، كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي " [أخرجه مسلم] وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ، إِلَّا بَيَّنَهُ لَهُ " [أخرجه ابن ماجة وأحمد] ،

-ومن صور أكل المال الحرام الكذب في البيع والشراء

كمن حلف أنه اشترى السلعة بكذا وكذا ، وهو كاذب في ذلك ، أو أنه أعطي فيها كذا وكذا من الثمن وهو كاذب في ذلك ، ليرفع سعر السلعة وهي لا تساوي المبلغ الذي طلبه .

-ومن صور أكل المال الحرام بيع السلع التقليدية على أنها سلع أصلية .

ولا يخفى على كل مسلم ما لهذا العمل المشين من خيانة للمسلمين ، وأكل أموالهم بالباطل ، وهذا لا شك أنه يأكل هذا المال ظلماً وعدواناً ، إنما يأكل في بطنه ناراً .

-ومن أبشع صور أكل المال الحرام أكل مال اليتيم الذي سيصلي صاحبه النار .

قال تعالى:« إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) النساء

-ومن صور أكل المال الحرام غصب الأرض .

وعقوبة ذلك في غاية الشدة فعن عبد الله بن عمر مرفوعا :(من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين) رواه البخاري .

-ومن صور أكل المال الحرام البيع بعد النداء الثاني يوم الجمعة .

قال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الجمعة:٩ .

- ومن صور أكل الحرام جريمة السرقة .

ويقصد بالسرقة أخذ مال الغير على وجه الخفية بدون وجه حق وهى نوعان : السرقة الكبرى والسرقة الصغرى ، وهى محرمة لأنها تمثل أحد صور أكل أموال الناس بالباطل ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة : ٣٨) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده " (متفق عليه) . وتنتشر السرقة المباشرة ، وغير المباشرة في المعاملات الاقتصادية في هذه الأزمنة بصورة خطيرة.

- ومن صور أكل المال الحرام جريمة الميسر (القمار) .

ويعتبر الميسر من الجرائم التي لها آثار اقتصادية سيئة بالإضافة إلى أثارها الاجتماعية والأخلاقية لأنه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة وعن الإنتاج والعمل النافع ، كما أنها ضرب من ضروب أكل أموال الناس بالباطل، والميسر محرم في الشريعة الإسلامية بالكتاب والسنة والإجماع ، يقول الله

سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠) ولقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق " (البخاري) ، ولقد حرمت الشريعة الإسلامية العديد من المعاملات لأنها تقوم على المقامرات منها على سبيل المثال : أوراق اليانصيب ، وألعاب النرد ، والمراهنات بكافة أنواعها سواء في صالات القمار أو ميادين الألعاب ، أو في سوق الأوراق المالية ،

-ومن صور أكل المال الحرام جريمة التطفيف .

ويعتبر التطفيف في الكيل والميزان ومخالفة المواصفات والمعايير والمقاييس من ضروب الظلم والاعتداء على أموال الناس بالباطل ولقد حرمت الشريعة الإسلامية التطفيف ونددت به ، ومن أدلة ذلك قول الله تبارك وتعالى :﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلاَ يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ (المطففين : ١ ـ ٦) ، ومن صوره المعاصرة : انخفاض الجودة ،

ومخالفة البضاعة للعينات المتفق عليها ، والتلاعب في الموازين والمكاييل وطبع النقود بدون غطاء ذهبي.

-ومن صور أكل المال الحرام جريمة منع الزكاة .

فالزكاة فريضة مالية ، وركن من أركان الإسلام ، وحق من حقوق الله في المال وهى عبادة وطاعة وشكر ، ومنع الزكاة يعتبر من الكبائر ، التي تسبب الشقاء والحياة الضنك للفقراء والمساكين كما تسبب خللاً في المجتمع .

ولقد توعد الله عز وجل مانعي الزكاة بالعذاب الأليم كما ورد قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾، (التوبة : ٣٤ ـ ٣٥).

-ومن صور أكل المال الحرام استيفاء العمل من الأجير وعدم إيفائه أجره .

ولقد رغب النبي ﷺ في سرعة إعطاء الأجير حقه فقال : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) رواه ابن ماجة ومن أنواع الظلم الحاصل في مجتمعات المسلمين عدم إعطاء العمال والأجراء والموظفين حقوقهم ولهذا عدة صور منها :

١ – أن يجحده حقه بالكلية ولا يكون للأجير بينة فهذا وإن ضاع حقه في الدنيا فإنه لا يضيع عند الله يوم القيامة فإن الظالم يأتي وقد أكل مال المظلوم فيعطى المظلوم من حسنات الظالم فإن فنيت أخذ من سيئات المظلوم فطرحت على الظالم ثم طرح في النار .

٢ – أن يبخسه فيه فلا يعطيه إياه كاملا وينقص منه دون حق وقد قال الله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ المطففين : ١

ومن أمثلة ذلك ما يفعله بعض أرباب العمل إذا استقدم عمالا من بلدهم وكان قد عقد معهم عقدا على أجر معين فإذا ارتبطوا به وباشروا العمل

عمد إلى عقود العمل فغيرها بأجور أقل فيقيمون على كراهية وقد لا يستطيعون إثبات حقهم فيشكون أمرهم إلى الله ، وإن كان رب العمل الظالم مسلما والعامل كافرا كان ذلك البخس من الصد عن سبيل الله فيبوء بإثمه .

٣- أن يزيد عليه أعمالا إضافية أو يطيل مدة الدوام ولا يعطيه إلا الأجرة الأساسية ويمنعه أجرة العمل الإضافي .

٤ - أن يماطل فيه فلا يدفعه إليه إلا بعد جهد وقد يكون غرض رب العمل من التأخير إملال العامل حتى يترك حقه ويكف عن المطالبة أو يقصد الاستفادة من أموال العمال بتوظيفها .

-ومن صور أكل المال الحرام المضارة في الوصية

فمن قواعد الشريعة أنه لا ضرر ولا ضرار ومن الأمثلة على ذلك الإضرار بالورثة الشرعيين أو ببعضهم ومن يفعل ذلك فهو مهدد بقوله ﷺ: (من ضار أضر الله به ومن شاق شق الله عليه) رواه الإمام أحمد . ومن صور

المضارة في الوصية حرمان أحد الورثة من حقه الشرعي أو أن يوصي لوارث بخلاف ما جعلته له الشريعة أو أن يوصي بأكثر من الثلث .

- ومن صور أكل المال الحرام التأمين على الممتلكات والأرواح والتأمين الطبي وخلافه

فقد صدرت الفتاوى الشرعية من المجامع الفقهية المختلفة لتؤكد عدم جواز التأمين التجاري بكل صوره ، لأنها عقوده مشتملة على الضرر والجهالة والربا والمقامرة وما كان كذلك فهو حرام بلا شك

- ومن صور أكل المال الحرام بيع السلعة قبل قبضها

مثاله : إذا اشترى إنسان سلعة من المعرض وجاء صاحب المعرض وبين له السلعة بعينها واتفقا ، فلا يجوز للمشتري أن يبيعها في محلها بمجرد هذا البيان والاتفاق ، ولا يعتبر ذلك تسلما ، بل لابد لجواز بيع المشتري لها من

حوزته للسلعة إلى محل آخر روى الإمام أحمد عن حكيم بن حزام أنه قال : قلت : يا رسول الله إني أشتري بيوعا ما يحل لي منها وما يحرم علي قال : إذا اشتريت شيئا فلا تبعه حتى تقبضه وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم .ولما رواه أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " إذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه " .

- ومن صور أكل المال الحرام بيع العينة .

مثل أن يبيع سلعة بأجل ، ثم يقوم هو بشرائها نقدا أو أحد عماله احتيالا ليأخذها بأقل من ثمنها .

- ومن صور أكل المال الحرام بيع العربون .

وهو أن يدفع المشتري من ثمن السلعة التي يريدها جزءا على ألا يرد عند الفسخ .

- ومن صور أكل المال الحرام ما يسمى ببيع الغرر .

ومثاله أن يبيع المجهول ، كبيع المحصول قبل جنيه ، أو ما يسمى ببيع الثُنيَّا كأن يقول لك : خذ هذا البستان إلا بعض الزرع من غير تحديد فهذا المستثنى مجهول ، أما إذا كان معروفا فلا حرج .

- ومن صور أكل المال الحرام جريمة " غسيل الأموال" أو "تبييض الأموال" أو " الجريمة البيضاء" .

حيث أن عملية غسيل الأموال ترتبط إلى حد كبير بأنشطة غير مشروعة، عادة ما تكون هاربة خارج حدود سريان القوانين المناهضة للفساد المالي، ثم تحاول العودة مرة أخرى بصفة شرعية معترف بها من قبل نفس القوانين المناهضة، التي كانت تجرمها داخل الحدود الإقليمية التي تسري عليها هذه القوانين .

-ومن صور أكل المال الحرام التي انتشرت شراء وبيع أسهم الشركات المحرمة في البورصة وكذلك الأرباح التي توزع على المساهمين .

-ومن صور أكل المال الحرام التلاعب بأجهزة الماء والكهرباء لتخفيض قيمة الفواتير .

-ومن صور أكل المال الحرام والخيانة السرقة من وقت العمل والانصراف المبكر منه وقبض المال على عملٍ لم يؤده الفرد لكن يتركه لغيره طوعاً أو غشاً له،فلا شك هنا أنّ الأجر به مال حرام.

-ومن صور أكل المال الحرام المدرس الذي يهمل عمله ليجبر الطلاب علي الدروس الخصوصية .

-ومن صور أكل المال الحرام الطبيب الذي يطلب من المريض تحاليل وأدوية لا يحتاجها مقابل نسبة متفق عليها مع إدارة المستشفى .

-ومن صور أكل المال الحرام دخل حفلات الغناء والطرب والملاهي الليلية وإنتاج الأفلام الهابطة

-ومن صور أكل المال الحرام الجشع ورفع الأسعار .

فرفع الأسعار بطريقة غير معقولة ولا مقبولة، يدخل في نطاق السرقة، لأنه ابتزاز لمال المشترى... إن الله يسمح للتاجر أن يربح في حدود المعقول. أما الربح الفاحش الذي يتضح فيه الجشع، فإنه خالٍ من الرحمة، لا يقبله الشرع .

-ومن صور أكل المال الحرام الاحتكار .

وهو أن يكون أحد التجار هو الصانع الوحيد، أو المستورد الوحيد لذلك الصنف، أو يكون المتعهد الوحيد لبيعه وعندئذ يفرض أسعاراً باهظة، مستغلاً حاجة المشترين. فينهب أموالهم، إذ يشترون منه وهم كارهون ومضطرون...ومن أمثلة ذلك ما يسمونه بالسوق السوداء. وذلك بأن يخزن البائع عنده البضاعة حتى تنفذ من السوق، وقد يشترى هو ما تبقى منها، ويظل يخزن إلى أن تخلو منها باقي الأماكن. عندئذ يكشف عن وجودها عنده، ويفرض سعراً خيالياً لبيعها. ويستغل احتياج المشترين

لكي يبتز أموالهم و هذا التلاعب بالسوق مصدر للمال الحرام وتكون الزيادة الفاحشة في السعر مالاً حراماً .

-ومن صور أكل المال الحرام التلاعب بالأسواق .

بما يفعله التجار في المضاربات إذ يرفعون الأسعار تارة ويخفضونها تارة أخرى وفى أثناء ذلك، يضيع كثير من التجار الصغار، وتبتز أموالهم لصالح المضاربين الكبار...ويظهر ذلك جليا في ما يسمى بالبورصة

-ومن صور أكل المال الحرام المشروعات الاقتصادية الوهمية وكذلك الرحلات الوهمية إلى الدول للسياحة أو العمل .

حيث تجمع أموال الناس بألوان من الدعاية والإغراء والوعود المعسولة... ثم يكتشفون بعد كل ذلك إنها أنواع من النصب لسلب الأموال.

-ومن صور أكل المال الحرام ما يحصل عليه المشترى وليس البائع وذلك عن طريق التشدد الزائد في السعر .

وبخاصة مع الباعة الفقراء ، ففي بعض الأحيان يكون البائع الفقير محتاجاً إلى بيع بضاعته بأي ثمن كان من أجل أن يحصل على قوته الضروري، أو من أجل علاج مرض أحد أقربائه، أو بسبب أية ضرورة ملزمة، فيضطر أن يبيع ما عنده سواء ربح أو خسر .

- ومن صور أكل المال الحرام السحر والتنجيم .

فلقد انتشر الدجل والشعوذة بصورة كبيرة ومخيفة في هذا العصر وهو كبيرة من كبائر الذنوب وقد يصل إلى الشرك والعياذ بالله وهو أكل لأموال الناس بالباطل واستغلال للمرضى و استجابة للنفوس الشريرة للإضرار بالناس .

-ومن صور أكل المال الحرام ما يعرف بالودع والأبراج

-ومن صور أكل المال الحرام المسابقات .

والمسابقات في عصرنا كثرت وتعددت ، فهدف من يقوم به ومن يشترك فيه هو الكسب ، و الكسب هنا ليس حلالاً ، وإنما هو قمار محرم ، فيه ضياع الدين والدنيا معاً ، حيث يظهر في الفضائيات ليل نهار أشخاص مجهولين يعلنون عن مسابقات لكسب الآلاف ، ومئات الآلاف ، والملايين، و من أراد هذا الكسب فما عليه إلا أن يتصل برقم من أرقام الهواتف المعلنة. والاتصال بهذه الأرقام ليس بالأجور العادية ، وإنما بأجور مرتفعة جداً لحساب الشركة المقامرة ، وجزء منها لشركات الاتصالات .

وصور أكل المال الحرام كثيرة تكاد لا تعدى ولا تحصى لذا وجب على المسلم تحري شرع الله في تعاملاته المالية كلها صغيرها وكبيرها وإن أشكل عليه شيء فعليه الرجوع إلى أهل العلم ليستفتيهم في مسألته .

خطورة أكل المال الحرام

على عظم قدر الجهاد في الشريعة ورفعة منزلة المجاهدين عند الله تعالى حتى جاء في الحديث أن الجهاد أفضل الأعمال عند الله تعالى ومع ذلك فإن من غل شيئا من المغانم متوعد بالعذاب في قبره وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد ممن غلوا في زمانه أنهم يعذبون في قبورهم بما غلت أيديهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يصلي على صاحب الغلول مع أنه ما غل إلا شيئا يسيرا لا يكاد يذكر . وعن أبي هُرَيْرَة – رضِي الله عنْه – قال: قام فينا النَّبِيُّ – صلَّى الله عليْه وسلَّم – فذكَرَ الغُلُولَ فعَظَّمَهُ وعَظَّمَ أمْرَهُ فقال: ((لا أُلفيَنَّ أحَدَكُمْ يَومَ القيامَةِ على رقَبَتِهِ شاةٌ لَها ثُغاءٌ، على رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يا رَسُولَ الله، أغِثْني، فأَقُولُ: لا أمْلِكُ لكَ شَيْئًا؛ قَدْ أبْلَغْتُكَ، وعلى رَقَبَتِهِ بَعيرٌ لهُ رُغاءٌ، يَقُولُ: يا رَسُولَ الله، أغِثْني، فأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا؛ قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وعلى رَقَبَتِهِ صامِتٌ – أي: ذهب أو فضة – فيَقُولُ: يا رَسُولَ الله أَغِثْني، فأَقُولُ: لا أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا؛ قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أو على رَقَبَتِهِ رِقاعٌ تَخْفِقُ – أي: ثياب – فيَقُولُ: يا رَسُولَ الله أَغِثْني، فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا؛ قَدْ أَبْلَغْتُكَ))؛ رواه البخاري ومسلم فإذا كان المجاهد في

سبيل الله – وهو بالمنزلة الرَّفيعة عند الله – لَم تشفع له هذه المنزلة، فإذا غلَّ من الغنيمة، تعرَّض للخِزْي والنَّار، فكيف بمن يأخُذُ من أموال المسلمين بغير حقٍّ، فتَجِدُه يركب الصَّعْب ويرتكِب الحِيَل؛ ليأخُذ من المال العام بِغَيْر حقٍّ، فهذا أشدُّ جرْمًا من الغالِّ من الغنيمة، وأعْظم مُخالفة؛ لأنَّ الغالَّ أكثرُ مَن يتضرَّر به طائفةٌ خاصَّة، وهم المجاهدون، وهذا الخائن المدلِّس تتضرَّر به الأمَّة كلُّها، ويتسبَّب في إهدار ثرواتِها مقابل مال يسير، فله النَّار يومَ القيامة وغضب الله عز وجل ؛ فعن خولة الأنصارية رضي الله عنها – قالت: سَمعتُ النَّبيَّ – صلَّى الله عليْه وسلَّم – يقول: ((إنَّ رجالاً يتخوَّضون في مال الله بغير حقٍّ، فلهم النَّار يوم القيامة))؛ رواه البخاري

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: قال الله تعالى: ((ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطي بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل أستأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره)) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أخذ أموال الناس يريد أدائها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله)) وقدمت جنازة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليها فقال: ((هل عليه دين؟ فقالوا: ديناران، فقال

صلوا على صاحبكم ورفض أن يصلي عليه، فضمن أبو قتادة الدينارين فصلى عليه الرسول وقال: الآن بردت جلدته))

وقال: ((من حلف على مال أمرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان)). وقال: ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ثلاثاً، قال أبو ذر: خابوا وخسروا يا رسول الله من هم؟ فقال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف والكذب)) [مسلم].

عواقب ونتائج أكل المال الحرام

على المستوى الفردي في الدنيا :-

- عدم استجابة الدعاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله : { إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً [المؤمنون:٥١]، وقال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[البقرة:١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء: يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له ؟ }.رواه مسلم .

- نزع بركة الأبناء

روي عنه صلّى الله عليه وسلّم «كُلُّ جسد نبت من سُحت فالنّار أولى به .

الراوي: أبو بكر الصديق و جابر بن عبد الله المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع ٥١٩

- نزع بركة المال

تكون العقوبة خسارةً في ماله، أو مَحْقٌ إلهيٌّ للمال الذي اكتسبه، ونَزْع البركة منه، أو مصيبةً في جسده؛ قال تعالى: {يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [البقرة: ٢٧٦].

- لا تقبل صدقته

إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:(إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ثم قال: ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ

ولكن يمحو السيئ بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث) رواه مرفوعا:أحمد ١/ ٣٨٧ والحاكم وصححه ١/ ٨٨

- الابتلاء بالأمراض القلبية

من يأكل الحرام يبتلى بأمراض الطمع والجشع والبخل والأثرة والأنانية، وحب الذات، والعلو على الناس، ويحسد الناس على أموالهم؛ لأنه يراهم ينافسونه في المال، ولا دين يردعه عن حسدهم؛ إذ لو كان له دين لردعه عن الحرام الذي أفسد قلبه وابتنى به جسده وجسد أهله وولده ومع تمكن هذه الأمراض الخبيثة من قلبه يتحول من منتفع بالمال ، إلى خادم له، يجمعه ويحرسه وينميه، ويخاف عليه أشد الخوف، و لربما كان حتفه بسبب ماله في صفقة فاتته، أو خسارة أصابته ، روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» قَالُوا: وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «بَرَكَاتُ الأَرْضِ» ثم قال عليه الصلاة والسلام: « إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ. فَمَنْ أَخَذَهُ

بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ. وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ». (٧). رواه البخاري ومسلم

في القبر:-

روى البخاري (٤٢٣٤) ومسلم (١١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلا وَرِقًا غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي وَمَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ فَقُلْنَا هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنْ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ. قَالَ : فَفَزِعَ النَّاسُ فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ. وهذه الشَّمْلَة عباءةٌ قيمتها دراهم ومع ذلك لم يسلم صاحبها من عقوبة أكل المال الحرام .

في الآخرة:-

روى البخاري عن زيد بن أرقم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

أتدرون من المفلس؟ . قالوا : المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ،وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيقعد فيقتص هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقتص ما عليه من الخطايا أخذ من خطاياهم فطرح عليه ، ثم طرح في النار .

الراوي: أبو هريرة - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث :الألباني - المصدر: صحيح الترمذي .

على مستوى الدولة

لا يعتبر الفساد مجرد ظاهرة عابرة، بل كارثة حقيقة وله تكلفة اقتصادية واجتماعية وأخلاقية باهظة فهو المسئول الأول عن ضرب التنمية الإنسانية وتأخير عجلة التقدم وسحق آمال الشعوب في الازدهار والوصول بها إلى التخلف الحضاري ، وانتشار الفساد في أي بلد يعمل على ضرب البناء الاقتصادي والاجتماعي في الدولة ويعمل على انتشار الفوضى وزعزعة الأمن وانعدام الثقة

بين أفراد المجتمع وعدم القضاء عليه يؤدي إلى مزيدا من الفساد بل مزيدا من الانتشار كما هو حاصل الآن في كثير من الدول .

أما على مستوى الأمة

فإن المعاصي والذنوب هي أصل كل بلاء، ومصدر كل شقاء، ومنبع كل غضب وانتقام، فما نفرت النعم ولا حلت النقم، ولا تسلط الخصوم والأعداء، ولا حلت الأدواء، ولا هجمت المصائب والنكبات على الأمة الإسلامية إلا بشؤم الرذائل والمنكرات وليس في الدنيا ولا في الآخرة شر ولا داء ولا بلاء إلا وسببه الذنوب والمعاصي، وما عذبت أمة من الأمم إلا بذنوبها، ففي كل آية عبرة، وفي كل مثل من الأمم السابقة بلاغ وذكرى، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وقال تعالى مبيناً سبب أخذ المهلكين وعقابهم: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [(٤٠) سورة العنكبوت]. كل هذا كان فيمن قبلنا، لكن الذنوب هي التي تهلك الأمم اللاحقة أيضاً، فقال تعالى: {أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ} [(١٦ - ١٨) سورة المرسلات]. وما ظهرت المعاصي في ديار إلا أهلكتها، ولا تمكنت من قلوب إلا أعمتها، ولا فشت

في أمة إلا أذلتها، بها تزول النعم وتحل النقم وتتحول العافية ويستجلب سخط الله قال الله تعالى: {أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} [(٦) سورة الأنعام] وقال سبحانه: {وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} [(١١٢) سورة النحل]. وقال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [(٤١) سورة الروم].

حقيقة الرزق وأسبابه

حقيقة الرزق

قضية الرزق من حيث الإيمان به جزء مهم من الاعتقاد في الله تعالى، فالله سبحانه تكفل للخلق بالرزق مهما كانوا وأينما كانوا، مسلمين أو كافرين، كبارًا أو صغارًا، رجالا أو نساء، إنسًا وجنا، طيرًا وحيوانا، قويًّا وضعيفًا، عظيمًا وحقيرًا؛ قال تعالى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [هود: ٦]

وقد وضع الله تعالى في القرآن ضوابط الرزق وحدد معالمه، وأنه لم يتركه لأحد من خلقه، وهذه القواعد هي :

القاعدة الأولى: أرزاق العباد على الله تعالى.

أكد الله سبحانه هذا المبدأ، وأقر هذه القاعدة في كتابه، فلا رازق سواه، كما أنه لا خالق غيره، خلق ورزق دون عناء ولا كلفة ولا مشقة، فلو سأله الخلق جميعا فأعطاهم لم ينقص ذلك من ملكه شيئًا ومن آيات ربنا سبحانه التي تقرر هذه القاعدة قوله -جل ذكره-: {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ

لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الـرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ} [الذاريات: ٥٦ – ٥٨].

فما على الإنسان إلا أن يسعى في الطلب ويحسن التوكل على الله، والله تعـالى يفيض عليه من رزقه، وقد سهل النبي هذا الأمر فقال: ((لو أنكم تـوكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا)) ،

القاعدة الثانية: الرزق مكفول

قال تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّـهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ} [الذاريات ٢٢، ٢٣].

وعتب على هؤلاء الذين يقتلون أولادهم بغير حق لا لشيء إلا الخـوف أن يأكلوا من طعامهم فيقللوا عليهم أرزاقهـم، فقـال سـبحانه: {وَلاَ تَقْتُلُـوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَـتْلَهُمْ كَـانَ خِطْئـاً كَبِـيراً} [الإسراء: ٣١].

القاعدة الثالثة: كثرة الرزق لا تدل على محبة الله.

فالله سبحانه يرزق الجميع، ولكنه قد يزيد أهل الضلال والجهل في الـرزق، ويوسع عليهم في الدنيا، وقد يقتر على أهل الإيـمان، فـلا يظـن أن العطـاء والزيادة دليل المحبة والاصطفاء!.

ولذلك وجب على الإنسان الصبر والاعتبار بمن هو دونه في العطاء، فعـن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا نظر أحـدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منـه ممـن فضـل عليه))، رواه مسلم.

القاعدة الرابعة : الله هو المتصرف في أرزاق العباد.

وهذا أصل مهم من أصول الإيمان بقضية الرزق؛ فالله سبحانه مـتصرف في أرزاق العباد؛ يجعل من يشاء غنيا كثير الرزق، ويقدر على آخـرين، ولـه في ذلك حكم بالغة؛ قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِّمَن يَشَـاءُ وَيَقْـدِرُ إِنَّـهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً * وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْـنُ نَـرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً} [الإسراء: ٣٠ – ٣١].

قال ابن كثير: أي خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر، فمـن العباد من لا يصلح حاله إلا بالغنى فإن أصابه الفقـر فسـد حالـه، ومـنهم

بضد ذلك. وقال في قوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ} ولو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض أشرًا وبطرًا، ثم قال: {وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}، وهذا كقوله: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} [الحجر: ٢١]. وإذا أغدق الله الرزق على العصاة فإنه استدراج لهم لحديث عقبة بن عامر في المسند، وهو حديث صحيح، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا، وهو قائم على معاصيه فليحذرْ فإنما هو استدراج)) ثم تلا قوله تعالى: فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ [الأنعام:٤٤].

❦❦❦❦❦

القاعدة الخامسة: الرزق يبارك فيه بالطاعة ويمحق بالمعصية.

الرزق يبارك فيه بالطاعة، ويمحق بالمعصية، فتذهب بركته وإن كان كثيرا ظاهرًا؛ لأن ما عند الله تعالى لا ينال إلا بطاعته؛ قال سبحانه: {ظَهَرَ الفَسَادُ

فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: ٤١].

وفي المسند: ((إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه))، وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي، وفي هذا يقول ربنا جل ذكره: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف: ٩٦]

القاعدة السادسة وهي أهم القواعد: رزقك لا محالة آتيك.

وهذا أصل مهم من أصول الإيمان؛ أن يعلم الجميع أن رزق الله تعالى الذي قدره لا يفوت العبد، بل لا بد من تحصيله، وقد قال في ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: ((أن الروح الأمين قد ألقى في رُوعي: أنه لن تموت نفس، حتى تستوفي رزقها، فأجملوا في الطلب " وفي رواية: " إن روح القدس نفث في روعي... ")). أخرجه الشافعي في الرسالة ص ٥٣ رقم (٣٠٦) عن المطلب، والحاكم في المستدرك ، فلو أن الناس عملوا بذلك

وآمنوا به لما كان هناك سرقة ولا نهب، ولا غصب ولا اختلاس، ولا تحايل على قضية الرزق، فما قدر الله تعالى آتٍ لا محالة، وما لم يقدر فلن يستطيعَه العبدُ ولو بذل في سبيل ذلك الدنيا وما فيها. ومن استعجل الرزقَ بالحرام مُنِع الحلالَ؛ رُوِي عن علي رضي الله عنه أنه دخل مسجد الكوفة فأعطى غلامًا دابته حتى يصلي، فلما فرغ من صلاته أخرج دينارًا ليعطيه الغلام، فوجده قد أخذ خطام الدابة وانصرف، فأرسل رجلا ليشتري له خطامًا بدينار، فاشترى له الخطام، ثم أتى فلما رآه علي رضي الله عنه، قال سبحان الله! إنه خطام دابتي، فقال الرجل: اشتريته من غلام بدينار، فقال علي رضي الله عنه: سبحان الله! **أردت أن أعطه إياه حلالا، فأبى إلا أن يأخذه حراما!**

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن سر زهده في الدنيا، فقال أربعة أشياء:

1- علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأنّ قلبي.

2- وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي.

٣- وعلمت أن الله مطلع عليّ فاستحييت أن يراني على معصية.

4- وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي .

أن على الإنسان أن يثق بالله تعالى ثقة تامة كاملة تجاه رزقه وتقديره ، وان يثق أن رزقه من عند الله عز وجل فلا يذل نفسه للناس لكي يحصل على الرزق وإنما عليه أن يتذلل لرب الناس وهو كفيل برزقه .

أسباب الرزق

التوكل على الله : فقد روى الإمام أحمد والترمذي وغيره، بسند صحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً"

عبادة الله، والإقبال عليها: فقد أخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يقول: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأَسُد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أَسُد فقرك" ،

المتابعة بين الحج والعمرة : عن جابر رضي الله عنه، أن النبي قال: { أديموا الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد } [رواه الطبراني وصححه الألباني] .

صلة الرحم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أحب أن يبسط له في رزقه ويُنْسَأ له في أثره، فليصل رحمه" . رواه البخار ي .

الاستغفار والتوبة : قال الله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مُّدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) ١٠-١٢ نوح

الإنفاق في سبيل الله تعالى : قال تعالى(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) ٣٩) سبأ

الإحسان إلى الضعفاء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) (رواه البخاري) .

شكر الله تعالى : قال تعالى ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)) ٧) إبراهيم فعلَّق سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له. وعلينا ألا نتطلع إلى ما أنعم الله به على غيرنا، وذلك لعدة أسباب:

الأول: نهي الله تبارك وتعالى عن ذلك حيث قال: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) طه ١٣١

الثاني: الخوف من الوقوع في الحسد الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :"ولا تحاسدوا".

الثالث: تجنب وقوع الأحقاد بين المسلمين.

الرابع: الخوف من الوقوع في السخط على قضاء الله أو عدم الرضا بما قسم الله لعباده من الرزق.

الخامس: احتمال كون النعمة التي عند غيرنا هي ابتلاء من الله وفتنة وليست بسبب رضا الله عنهم أو حبه لهم.

السادس: الزهد في الدنيا والطمع فيما عند الله في الجنة فهذا هو الرزق الذي يطلب (ورزق ربك خير وأبقى) طه١٣١ .

وجوب التوبة

إن التوبة من الذنوب فريضة دينية لازمة ، أمر بها القرآن الكريم وحثت عليها السنة النبوية ، وأجمع على وجوبها العلماء جميعاً ، وقال بعضهم "من قال أن التوبة ليست بفرض فهو كافر" ، ومن رضي بقوله كافر قال الله تعالى ((وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون)) (النور ٣) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات ١١) وإذا أردنا الفلاح وأردنا محبة الله عز وجل فعلينا بالمسارعة بالتوبة قال تعالى(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (٢٣) سورة يوسف وقال تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (٥٧) آل عمران وإذا كانت التوبة واجبة علينا ، فإن الإتيان بها على الفور واجب آخر فلا يجوز لنا تأخيرها.

وشروط التوبة :

١- الندم على ما فات

٢- الإقلاع عن المعاصي في الحال

٣- العزم على عدم العودة

٤- إرجاع الحقوق لأهلها

تحذيرات من موانع التوبة

أولاً : الاستهانة بالذنوب :

من أوائل هذه الموانع الاستهانة بالذنوب ، واعتبارها أمراً هيناً لا يزعج ولا يقلق ولا يخيف ، وهذا مما لا شك فيه من أثر الجهل بمقام الله جل جلاله .

ثانيا : طول الأمل :

بمعنى أن يعتبر الإنسان أن الحياة معه لا تزال ممتدة ، وأن الموت لا يزال بعيداً وأن في العمر متسعاً لمزيد من اللهو والغفلة وإتباع الهوى والسير في ركاب الشيطان فلم يعلم هؤلاء أن الموت لا يستأذن قبل مجيئه ويأتي بغتة ولا يفرق بين صغير وكبير وأخطر ألوانه هو موت الفجاءة ، الذي يهجم على المرء دون أن يستعد

ثالثاً : الاتكال على أماني العفو الإلهي :

صحيح أن رحمة الله وسعت كل شيء كما أن علمه وسع كل شيء ، فجعل العذاب خاصاً ، والرحمة عامه ، ولكنه تعالى

عقب على ذلك فقال عن هذه الرحمة (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)(١٥٦) سورة

الأعراف وقال تعالى "") وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِّ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (٥٦) سورة الأعراف ، إن الرجاء في رحمة الله يتطلب عملا يقرب المرء من هذه الرحمة مثل الإيمان والهجرة والجهاد كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِّ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِّ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٢١٨) سورة البقرة ، فلم يقرر لهم الرجاء إلا بعد اجتياز هذه المراحل الصعبة والله تعالى لم يسامح نبيه آدم في لقمة أكلها من الشجرة بعد أن نهاه عنها وهو الذي خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ، فلا مجال إذن لأولئك المسرفين على أنفسهم أن يؤجلوا التوبة قائلين : إن الله غفور رحيم فهذا جهل بمقام الله تعالى.

رابعاً : استحكام الذنوب واليأس من المغفرة :

على المسلم أن لا يستعظم ذنوبه ويقنط من مغفرة الله ويغلق الباب أمام نفسه ناسياً أن مغفرة الله تعالى أوسع من ذنوبه وإن كثرت .

خامساً : الجهل بحقيقة المعصية :

ومن موانع التوبة أن يكون المكلف على معصية من معاصي الله وهو لا يشعر بها ولا يعلم أنه على معصية ولعلها من أعظم المعاصي ضرراً وأشدها خطراً .

سادسا : الاحتجاج بالقدر :

ومن موانع التوبة الاحتجاج الجاهل بالقدر فمن الذين سقطوا في شرك المعاصي وغرتهم الأماني وغرهم بالله الغرور ، من إذا دعوته إلى التوبة يقول هذا قدري

التصرف في المال الحرام

من تاب إلى الله تعالى من عمل محرم ، وقد اكتسب منه مالا ، كأجرة الغناء والرشوة والكهانة وشهادة الزور ، والأجرة على كتابة الربا ، ونحو ذلك من الأعمال المحرمة ، فإن كان قد أنفق المال ، فلا شيء عليه ، وإن كان المال في يده ، فيلزمه التخلص منه بإنفاقه في وجه الخير ، إلا إذا كان محتاجا فإنه يأخذ منه قدر الحاجة ، ويتخلص من الباقي ، وليس له أن يحج منه ؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا .

قال لبن القيم رحمه الله : " إذا عاوض غيره معاوضة محرمة وقبض العوض، كالزانية والمغنى وبائع الخمر وشاهد الزور ونحوهم ثم تاب والعوض بيده . فقالت طائفة : يرده إلى مالكه ؛ إذ هو عين ماله ولم يقبضه بإذن الشارع ولا حصل لصاحبه في مقابلته نفع مباح .

وقالت طائفة : بل توبته بالتصدق به ولا يدفعه إلى من أخذه منه ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وهو أصوب القولين ... ". انتهى من "مدارج السالكين" (١/ ٣٨٩).

وقد بسط ابن القيم الكلام على هذه المسألة في "زاد المعاد" (٥/ ٧٧٨) وقرر أن طريق التخلص من هذا المال وتمام التوبة إنما يكون : " بالتصدق به ، فإن كان محتاجا إليه فله أن يأخذ قدر حاجته ، ويتصدق بالباقي " انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فإن تابت هذه البغي وهذا الخمار ، وكانوا فقراء جاز أن يصرف إليهم من هذا المال قدر حاجتهم، فإن كان يقدر يتجر أو يعمل صنعة كالنسيج والغزل، أُعطي ما يكون له رأس مال. " انتهى من "مجموع الفتاوى" (٢٩/ ٣٠٨).

ويستفاد من كلام شيخ الإسلام السابق أن التائب من الكسب المحرم إن كان محتاجا فإنه يأخذ من المال قدر حاجته ، وله أن يستثمر شيئا منه يجعله رأس مال في تجارة أو صناعة ، ثم يتصدق بما زاد عن حاجته .

وإن كان العمل منه ما هو مباح ، ومنه ما هو محرم ، فيجتهد في تقدير نسبة الحرام ، ويتخلص مما يقابلها من المال الذي في يده ؛ فإن شق عليه التقدير ، فيتخلص من نصفه ، قال شيخ الإسلام رحمه الله : " ... وإن اختلط

الحلال بالحرام وجهل قدر كل منهما ، جعل ذلك نصفين " انتهى من "مجموع الفتاوى" (٢٩/ ٣٠٧) .

السلف الصالح والكسب الحلال

كان السلف الصالح في غاية الخوف من أكل الحرام والمبالغة في التحذير منه، حتى قال بعضهم: لو قُمتَ في العبادة قيام السارية ما نفعك ذلك حتى تنظر فيما يدخل بطنك.

قال عمر – رضي الله عنه –: ((كنَّا نَدَعُ تسعةَ أعشار الحلال؛ مخافةَ الوقوع في الحرام)) .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام فجاء له يومًا بشيء فأكل منه، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟! فقال أبو بكر: وما هو؟ فقال: تكهَّنتُ لإنسان في الجاهلية وما أُحسنُ الكِهانة إلا أني خدعته، فَلقيني فأعطاني بذلك هذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه، وفي رواية أنه قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، اللهم إني أبرأ إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء.، ورُوي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرب لبنًا فأعجبه، فقال للذي سقاه: من أين لك هذا؟ فقال: مررت بإبل الصدقة وهم على ماء فأخذت من ألبانها، فأدخل عمر يده فاستقاء، وأوصت إحدى الصالحات زوجها وقالت له: يا هذا، اتق الله في رزقنا، فإنا نصبر على

الجوع ولا نصبر على النار.وذكر إن أبا حنيفة رحمه الله كان تاجر بَزّ ـ أي يبيع القماش والثياب ـ وكان له شريك ، فقال لشريكه يوماً : أخشى أن لا أكون حاضراً هذا اليوم ، ولكن البزّ الفلاني في بعضه خروق ، فإن بعتها فبيِّن للمشتري نقصَها حتى يكون على بينة من أمره ، وإن صاحبه باعها ولم يخبر المشتري بذلك ، فجاء أبو حنيفة فسأله ، فقال : بعتُه دون أن أخبر بما فيه من عيب ، قال : هل أطلعته ؟ قال : لا ، اشتراه مني وذهب ، قال : أتعرفه ؟ قال : لا ، قال : فإن نصيبي من هذا البزِّ صدقة لله ، لا أريد أن آكل ما أعلم أن فيه غشاً لأحد ، لأني أرشدتك أن تبيِّن له العيب فلم تبين له .

قال سفيان الثوري:"عليك بعمل الأبطال؛ الكسب من الحلال والإنفاق على العيال ."

قال ابن المبارك: "لأنْ أرُدَّ دِرْهمًا من شُبْهَةٍ؛ أحبّ إليَّ من أن أتصدَّق بمائة ألفٍ."

وقال وهيب بن الورد: (لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أم حرام).

ويقول ميمون بن مهران: (لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه وحتى يعلم من أين ملبسه، ومطعمه، ومشربه).

ويقول حذيفة المرعشي: (جماع الخير في حرفين: حل الكسرة، وإخلاص العمل لله).

ويقول أبو حفص النيسابوري: (أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه الافتقار إليه، وملازمة السنة، وطلب القوت من حله).

وقال يوسف بن أسباط: (إذا تعبد الشاب يقول إبليس: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء قال: دعوه لا تشتغلوا به، دعوه يجتهد وينصب، فقد كفاكم نفسه).

وقال سهل بن عبد الله : (من نظر في مطعمه دخل عليه الزهد من غير دعوى). وسأل رجل سفيان الثوري عن فضل الصف الأول فقال: (انظر كسرتك التي تأكلها من أين تأكلها؟ وقم في الصف الأخير، وكأنه رحمه الله رأى من الرجل استهانة بهذا الأمر، فأحب أن ينبهه إليه؟ لأنه أهم مما سأل عنه).

وقال إبراهيم بن أدهم: (ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه).

وقال يحيى بن معاذ: (الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال). وقال ابن المبارك: (رد درهم من شبهة أحب إلي من أن أتصدق. بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف)

وكان يحيى بن معين ينشد:

المال يذهب حله وحرامه *** يوما وتبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه *** حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه *** ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه *** فعلى النبي صلاته وسلامه

لقد كانوا رحمة الله عليهم يؤكدون على هذا المعنى كثيرا حتى أن الفضيل رحمه الله لما أراد أن يعرف أهل السنة قال: (أهل السنة من عرف ما يدخل بطنه من حلال).

السبيل إلى النجاة

لمعرفة سبيل النجاة من هذه الفاحشة التي نخرت في مجتمعاتنا لا بد أن نتعرف أولا على دوافعها لكي نحدد طرق العلاج

دوافع جريمة الكسب غير المشروع

أ – دوافع اجتماعية: وهي : ضعف الوازع الديني ، وضعف للدور التربوي للأسرة والمدرسة، وأيضاً ضعف التوجيه الإعلامي، كما أن تناول المخدرات والمسكرات وعدم الاستقرار الأسري تعد من أهم الدوافع الاجتماعية التي تدفع بالفرد للوقوع في هذه الجريمة.

ب – دوافع اقتصادية: وهي: انخفاض مستوى الدخل، والبطالة ، وارتفاع تكاليف المعيشة.

ج - ضعف قوانين التشريع الوضعي لردع هذه الجرائم .

طرق العلاج

ضعف الوازع الديني

التركيز على الجانب السلوكي في الدعوة والإرشاد وتوضيح حقيقة الرابط بين العبادة والسلوك من خلال الوعظ الديني في المدارس والمساجد والفضائيات وتوضيح حقيقة الرزق وأسباب جلبه مع توضيح خطورة الكسب الغير مشروع على الفرد وعلى المجتمع وعلى الأمة ككل مع ضرورة تهذيب الإعلام العربي والإسلامي وإن أدى الأمر جعل الموضوع كمادة تدرس في المدارس والجامعات .

انخفاض مستوى الدخل والبطالة

البطالة مشكلة عالمية، تعاني منها الدول المتقدمة كما تعاني منها الدول النامية وإن كانت تتفاوت معدلات البطالة وأسبابها بين مختلف البلدان، ففي الوقت الذي يقدر فيه معدل البطالة في البلدان العربية حوالي ١٥ ٪في المتوسط من إجمالي قوة العمل، نجد أن هذا المعدل يتراوح في الدول المتقدمة بين ٧ , ٣ ٪في اليابان، و٣ , ٧ في دول منطقة اليورو، وذلك حسب الإحصائيات المنشورة في أوائل ٢٠٠٧

فيما يتعلق بالدولة

- تشكيل وزارة مختصة بمكافحة البطالة والفقر في الدولة يخصص لها ميزانية خاصة من الدولة.
- إنشاء مؤسسات لجباية الزكاة في الدولة كما يتم جباية الضرائب
- التنسيق بين الإعلام ورجال الدين لعمل حملات توعوية تحفز المواطنين على الصدقات
- الدعم الحكومي للأغذية الأساسية .

- إنشاء معاهد تدريب فنية للشباب لإتاحة الفرص لهم للعمل في المجالات المهنية مع دعمهم بقروض ميسرة لإنشاء مشاريعهم الخاصة المهنية
- الدخول مع الشركات الأجنبية في شراكة لإقامة مصانع داخل الدولة لاستقطاب التكنولوجيا وتوفير فرص عمل للشباب بدلا من استيراد الضروريات وغير الضروريات من الخارج
- تنويع مصادر الدخل للدولة مما سيتيح فرص عمل للشباب ويعزز اقتصاد الدولة
- عرض جنسية الدولة لأصحاب رؤوس الأموال الخارجية .
- زيادة القروض الميسرة للمشاريع الصغيرة للأفراد .
- استخدام الضرائب وموارد الزكاة والصدقات في عمل أوقاف يصرف ريعها على الفقراء وعمل مشاريع تنموية يوظف فيها الشباب .
- خفض سن التقاعد المبكر في الوظائف الحكومية لإتاحة الفرصة لتوظيف الشباب .
- وضع حدود دنيا للرواتب في القطاع الخاص .

- التنسيق مع رجال الأعمال والأثرياء في الدولة للمساهمة في خفض البطالة والقضاء على الفقر .

فيما يتعلق بأفراد المجتمع

- تنمية الأموال بالاستثمار ويعني ذلك عدم اكتناز المال و حبسه عن وظيفته التي خلقها الله له ، لأن ذلك يؤدي إلى انخفاض قيمته بسبب أداء الزكاة والتضخم ، و في هذا المقام ينهانا الله عز وجل عن الاكتناز و يحثنا على الاستثمار فيقول : " وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (التوبة : ٣٤) .
- – التركيز على الصدقات الجارية والأعمال الوقفية التي تخدم المجتمع.
- إنشاء الجمعيات الخيرية الأهلية والتي تركز أيضا على الأعمال الوقفية.

ضعف قوانين التشريع الوضعي

- استصدار قانون الكشف عن الذمم المالية لحماية الوظيفة العامة من الاستغلال والاتجار بها لتتم محاسبة الموظف دورياً عن دخله حتى يتم التأكد من انه لم يحقق أي ثراء من وراء هذه الوظيفة .
- إنشاء لجان خاصة في الدولة لمكافحة الكسب الغير مشروع ومن أهم مهامها :-
- إعداد وتنفيذ السياسات العامة الهادفة إلى مكافحة الفساد.
- وضع إستراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الفساد وإعداد وتنفيذ الآليات والخطط والبرامج المنفذة لها.
- تلقي التقارير والبلاغات والشكاوى بخصوص جرائم الفساد المقدمة إليها ودراستها والتحري حولها .
- تلقي إقرارات الذمة المالية .
- التحقيق مع مرتكبي جرائم الفساد وإحالتهم إلى القضاء .
- إنشاء محاكم خاصة للنظر في هذه القضايا مع سرعة إصدار الأحكام .

- تطبيق الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بقضايا الكسب الغير مشروع.
- تحديد الدولة لوسائل التشجيع على كشف الكسب غير المشروع.

الخاتمة

لو خلا المسلم بنفسه وتفكر في كسبه لبلغ منه العجب كل مبلغ ، فكيف يسوقه الشيطان إلى طرائق الكسب الحرام ويغريه بها وقد علم أن الرزق مقسوم لا يزيد فيه الخوض في الحرام، كما لا ينقصه الوقوف عند حدود الحلال ، فقد روي عن جابر رضي الله عنه مرفوعا : (لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له ، فأجْملوا في الطلب : أخذ الحلال وترك الحرام) رواه ابن حبان ، وجاء في الحديث (لو فر أحدكم من رزقه أدركه كما يدركه الموت) رواه الطبراني .

لذا على المسلم أن يكتفي بالحلال ، وأن يتقي الشبهات ، وخصوصا لعظم خطورة فاحشة أكل المال الحرام مهما قل ثمنه في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة. والله المستعان .

وما نزل بالأمة من ذل وهوان وآلام، وعقوبات ومحن وفتن إلا بسبب كثرة الخبث وقلة الصالحين ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم على جانب عظيم من الورع وترك الشبهات كيف لا وهو قدوة الصالحين وأسوة الأتقياء والورعين وأخوف الناس من الله وأعلمهم به . فعن أنس رضي

الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق فقال : (لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها) رواه البخاري ومسلم ، وعلى الدول الإسلامية ضرورة محاربة هذا الفساد الذي استشرى في الأمة بشكل كبير وملحوظ ، ولو طبقت هذه الدول شرع الله عز وجل من ضرورة جباية الزكاة وتوزيعها على مستحقيها وتطبيق الحدود في الكسب الحرام لما كان هذا حالنا ومن قبل ذلك ضرورة أسلمة جميع البنوك الربوية في الدول حتى ترفع عنا سخط الله عز وجل ، وبعد هذه الأزمة الاقتصادية العالمية الناتجة عن التعامل بالربا التي حصلت في هذا القرن وما حدث قبلها من ارتفاع فاحش في الأسعار نتج عنه زيادة الفقر في الأمة وجب عليها التوقف والتفكير مليا في الأمر وإلا ينطبق عليها قول الله عز وجل (و لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ (٢٢)) سورة السجدة .

الافتتاحية	٨
مقدمة الكتاب	١٠
مقدمة الكتاب	١٢
العلاقة بين العباد وسلوك المسلم	١٥
الكسب الحلال	٢٠
من صور أكل المال الحرام في هذا العصر	٢٥
خطورة أكل المال الحرام	٥٩
عواقب ونتائج اكل المال الحرام	٦٢
حقيقة الرزق واسبابة	٧٠
أسباب الرزق المعنوية	٧٧
وجوب التوبة	٨٠
تحذيرات من موانع التوبة	٨٢
التصرف في المال الحرام	٨٥
السلف الصالح والكسب الحلال	٨٨
السبيل الى النجاة	٩٢
طرق العلاج	٩٣
الخاتمة	٩٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner